جامعة الأزهر بأسيوط
كلية اللغة العربية
الدراسات العليا ـ قسم اللغويات

المجلد الثالث « الافعال »

من كتاب

عرائس المحصل من نفائس المفصل

للامام فخر الدين الرازى

(ت ٦٠٦ هـ)

دراســة وتحقيــق

رسالة العالمية « الدكتوراه »

إشراف

الأستاذ الدكتور / محمد عبدالحميد سعد

عميد كلية اللغة العربية بأسيوط سابقاً

وأستاذ اللغويات بالجامعة الإسلامية فى المدينة المنورة

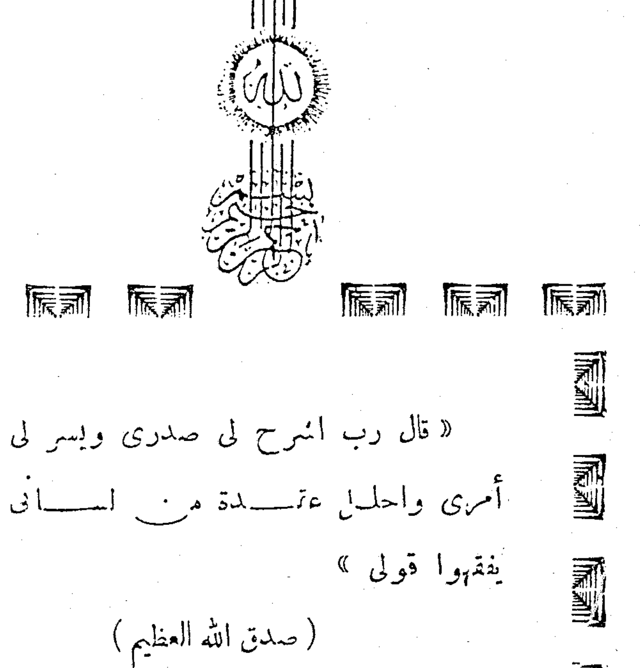
إعداد

محمد محمد فهمى محمد عمر

المدرس المساعد فى قسم اللغويات

(١)

١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م



« قال رب اشرح لى صدرى ويسر لى
أمرى واحلل عقدة من لسانى
يفقهوا قولى »

(صدق الله العظيم)

القسم الاول

الدراسة

((بسم الله الرحمن الرحيم))

المقدمة :

الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما لينذر بأسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا ماكثين فيه أبدا .

وأصلى وأسلم على امام المرسلين سيدنا محمد الذى اجتباه ربه رسولا الى الثقلين واماما للمتقين ، أفصح العرب منطقا وأقومهم لسانا وأعربهم بيانا ، وعلى آله وصحابته الذين ارتشفوا من معين سنته الى يوم الدين .

وبعد : فلقد كانت العربية - منذ وجدت - عزيزة على أهلها أثيرة لديهم ، فكانت موضع عنايتهم ووسيلة تفاخرهم حتى كان من يتفوق فيها عيدا لذويه وأهله ، وفخرا لعشيرته وقبيلته ثم أكرمها الله بالقرآن الكريم أنزله بها ، فعزز منزلتها وأعلى شأنها وزادها فى النفوس عزة وتقديسا ، وغدت لمن آمن لغة كتاب ودين ، ولمن لم يؤمن آلة تحد ودليل اعجاز .

ولقد عكف السلف على لغتهم وبذلوا فى خدمتها جهودا مخلصة ومتواصلة تستحق منا كل اجلال واكبار ، وكان لهم فى ميدانها أعمال جليلة ما تزال آثارهم شاهدة عليها وناطقة بما كانوا عليه من صبر وصون للغة ونفاذ بصيرة فيما يتصل بها .

وجار الله محمود بن عمر الزمخشرى (ت٥٣٨هـ) أحد هؤلاء الأعلام المبرزين ، فقد كان واسع العلم ، كثير الفضل ، غاية فى الذكاء والتمكن من اللغة ومن أسرار أساليبها .

وكتابه المفصل من أهم كتب العربية التى عنى بها العلماء شرحا وتعليقا واستمرت شهرته وتداوله بين طلاب العلم طيلة القرن السابع الهجرى وبعده على الرغم من ظهور مجموعة مؤلفات أخذت تحاول منافسته كالمقدمة النحوية أو المحسبة لابن باب شاذ (٤٧٠ هـ) والمقدمة الجزولية للامام الجزولى (ت ٦٠٩ هـ) ، والكافية لابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ) ، واللباب للأسفرايينى (ت ٦٨٤ هـ) وغيرها .

الا أن المفصل احتفظ بشهرته ومكانته ولم ينقطع العلماء عن شرحه والتعليق عليه

والاستفادة به .

ومن أشهر هذه الشروح شرح ابن يعيش (ت ٦٤٣ هـ) ، وشرح علم الدين السخاوي (ت ٦٤٣ هـ) ، وشرح ابن الحاجب (ت ٦٤٦ هـ) .

ومن خلال تعاملي مع المفصل نفسه ومع أشهر شروحه تمنيت أن يكون لي عمل في أي جانب من جوانب هذا السفر الأصيل من تراثنا العربي الخالد وبخاصة أن الزمخشري صاحب المفصل كان يفاخر به ويرى أنه ليس في كتاب سيبويه مسألة الا وقد تضمنها هـذا الكتاب .

ثم اهتديت مع بعض الزملاء الى شرح من أقدم شروح المفصل وأغزرها مادة علمية هو : كتاب عرائس المحصل من نفائس المفصل للامام أبي عبد الله محمد بن عمر القرشي الملقب بفخر الدين الرازي (ت ٦٠٦ هـ)

وقد وفقنا في العثور على نسخة فريدة كاملة للكتاب في مكتبة عارف حكمت في المدينة المنورة ، وتم تصويرها بعد جهد جهيد ، وهي تحت رقم ١٥٠ نحو ، ثم عثرنا على أجزاء من نسخة ثانية للكتاب في مكتبة ولي الدين بتركيا ، وتم تصويرها والاستفادة منها .

وما أن بدأنا نقلب أوراق هذا الكتاب ونعيش مع مادته العلمية حتى وجدنا أنفسنا مشدودين اليه لسهولة أسلوبه ودقة منهجه وغزارة مادته العلمية .

وقد وقع اختياري على المجلد الثالث (الأفعال) من هذا الكتاب فطلبت من اللـه العون وقمت بتسجيله لنيل درجة العالمية (الدكتوراه) من قسم اللغويات في كلية اللغة العربية بأسيوط .

وقام ثلاثة من الزملاء بتسجيل الأجزاء الأخرى من الكتاب لنيل نفس الدرجة من كلية اللغة العربية بالقاهرة .

وكان مما زادني رغبة في دراسة هذا الكتاب وتحقيق المجلد الثالث (الأفعال) منه أن صاحبه الامام فخر الدين الرازي أحد أعلام الاسلام المبرزين في مختلف أنواع المعرفة فهو

المفسر البارع ، والفقيه المدقق والأديب الحصيف ، والمتجر فى علوم الكلام ، والمبدع فى الطب والهندسة والكيمياء ، فأردت أن أقف على الجانب النحوى من شخصية الرجل فى هذا الأثر الوحيد من آثاره النحوية الموجودة كما أردت أن أظهر منزلة هذا الكتاب بين شروح المفصل .

* * * * *

أما المصادر التى اعتمدت عليها فى هذا الموضوع فكثيرة متنوعة منها كتب التراجم والطبقات بصفة عامة وتراجم النحاة وطبقاتهم بصفة خاصة .

وكان من مصادرى الأصلية بعد ذلك كتب النحو بصفة عامة وكتاب المفصل وما عثرت عليه من شروحه بصفة خاصة .

وكان كثير من مصادرى مخطوطا غير مطبوع اما لأنه لم يطبع بعد أو لم يتيسر لى الحصول على المطبوع منه كما هو واضح فى ثبت المصادر .

وقد جعلت البحث فى قسمين :

القسم الأول : الدراسة

وجعلتها فى تمهيد أربعة فصول

أما التمهيد : فقد تحدثت فيه بإيجاز عن الزمخشرى - اسمه ولقبه ومولده ونشأته - مؤلفاته - وفاته .

وأحلت الباحث على مجموعة من كتب التراجم التى أفاضت فى الحديث عن الزمخشرى لتكون عونا له فى معرفة الكثير عن شخصيته .

وأما الفصول الأربعة : فقد جعلت الفصل الأول منها :

منهج الزمخشرى فى الدراسات النحوية والصرفية

وقد فصلت القول فى ذلك وأوضحت أن منهج الزمخشرى فى الدراسات النحوية والصرفية اعتمد على الذوق الأدبى ، والأسلوب البلاغى ، ولهذا كان يعنى بالمعنى لا بصناعة

الاعراب ، ويظهر هذا بوضوح فى آثاره النحوية والصرفية التى بين أيدينا • وبخاصة عن تعرضه للنص القرآنى باعتباره أفصح نص عربى يقرأ •

فالزمخشرى ينأى بالقرآن الكريم عن تعسف التأويلات النحوية التى لا يفيد التفسير القرآنى منها محصولا ، كما كان يستغل النحو فى الدفاع عن القرآن الكريم ، وبخاصة فى المواضع التى لم تطرد فيها القاعدة النحوية على وتيرة واحدة •

وقد دعمت قولى بالأمثلة والشواهد .

ثم تحدثت عن كتاب المفصل وأثره فى الدراسات النحوية والصرفية ، فذكرت خطة الزمخشرى ومنهجه فيه ، وسر تسمية الكتاب بالمفصل ، واعتراض الامام فخر الدين الرازى على منهج الزمخشرى فى المفصل ، والرد على هذا الاعتراض ، وأثر المفصل فى الدراسات النحوية والصرفية فى القرن السابع الهجرى وبعده •

ثم ذكرت ما عثرت عليه من شروح المفصل الموجود منها والمفقود مرتبة ترتيبا زمنيا حسب سنة الوفاة بالنسبة للشارح •

الفصل الثانى

الامام فخر الدين الرازى حياته وآثاره

وفيه تحدثت عن نشأته وثقافته ، فذكرت : اسمه ، ولقبه ومولده ، ونشأته ، وشيوخه فى الكلام والأصول ، وشيوخه فى الفقه ، ورحلاته •

ثم فصلت القول فى ثقافته ، فقد كان من أفضل علماء عصره فى الفقه وعلوم اللغة والمنطق والمذاهب الكلامية ، ومن أبرع أهل زمانه فى الطب والهندسة والكيمياء ، ملما مع ذلك كله بالأدب والشعر ، وكان ينظم الشعر الجيد بالعربية والفارسية ، وقد ذكرت نماذج من شعره •

ثم تحدثت عن صفاته ، وصلته بالملوك والأمراء ، وبعض ما مدحه به الشعراء ، وتلاميذه ، وندمه على الاشتغال بعلوم الكلام •

ثم ذكرت ما عثرت عليه من مصنفاته الموجود منها والمفقود فى مختلف أنواع المعرفة وجمعت كل صنف منها على حدة ، فذكرت مصنفاته فى التفسير ، والحديث ، والفقه ، والفلسفة وعلوم الكلام ، والطب ، والتصوف ، والتراجم ، واللغة والأدب ، وغيرها من المعارف .

ثم ختمت هذا الفصل بسنة وفاته ، وبأولاده الذين أعقبهم من بعده .

الفصل الثالث

كتاب عرائس المحصل من نفائس المفصل

وفى هذا الفصل تحدثت عن الكتاب فذكرت زمن التأليف ، وسببه واسم الكتاب ، ونسخ الكتاب التى اعتمدت عليها فى التحقيق ، ووصفت كل نسخة وصفا دقيقا .

ثم فصلت القول فى نسبة الكتاب ، ودعمت قولى بالأدلة والنصوص من مؤلفات الامام فخر الدين الرازى المتفق على نسبتها اليه .

ثم تحدثت عن منهجه فى الكتاب ، وأسلوبه وطريقة عرضه للمادة العلمية فيه مستعينا فى ذلك كله بنصوص من المجلد الثالث (الأفعال) .

ثم ذكرت موقفه من الشواهد النحوية النثرية والشعرية ، وبينت أن الإمام فخر الدين الرازى قد اتبع منهجا دقيقا فى شرحه لهذه الشواهد يعتمد على الدقة والتحليل والاستقصاء .

ففى الشواهد القرآنية يذكر موضع الشاهد فى الآية ، وسبب الاستشهاد وآراء النحاة فيه ان كان هناك خلاف بينهم ، والقراءات القرآنية ان كان فى الآية قراءة سبعية أو شاذة مع نسبة كل قراءة الى صاحبها ، واثبات آراء بعض المفسرين لبيان معنى الآيات التى تحتاج الى ذلك كابن عباس ، والزمخشرى ، والقاضى عبد الجبار وأبى عامر الجرجانى صاحب البيان فى علم التفسير والامام أبى بكر الأدفوى صاحب الاستغناء وغيرهم .

وفى الحديث الشريف وأمثال العرب وأقوالهم يعتمد فى شرحه على بيان موضع الشاهد وسبب الاستشهاد ، وأصل المثل وضربه أحيانا .

وفى الشواهد الشعرية كان ينسب البيت الى قائله فى معظم الأحيان ان كان له قائل معروف ، ويذكر الاختلاف فى قائل البيت ان كان فى قائله اختلاف ، ويبين موضع الشاهد وسبب الاستشهاد ، وآراء النحاة فيه ، ويفسر المفردات الغامضة فيه مستعينا بالمعاجم الأصلية كالصحاح للجوهرى ، كما كان يذكر المناسبة التى قيل فيها البيت فى معظم الأحيان ويشير الى القصيدة التى منها بذكر سابق للبيت أو تال له .

وقد دعمت القول فى كل ذلك بنصوص من المجلد الثالث (الأفعال) ثم تحدثت عن موقفه من المذاهب النحوية ، وذكرت أن الامام فخر الدين الرازى كان من الطبقة التى استقصت أطراف النحو ، وجمعت آراء علمائه لا فرق بين بصرى أو كوفى ، وان كان يميل فى معظم الأحيان الى مذهب سيبويه وجمهور البصريين دون تعصب .

وذكرت أمثلة لذلك من المجلد الثالث (الأفعال)

ثم ختمت هذا الفصل بأبرز المصادر التى اعتمد عليها الامام الرازى فى المجلد الثالث (الأفعال) ، وقسمتها الى ثلاثة أقسام :

(١) فى النحو والصرف

(٢) فى التفسير والقراءات

(٣) فى اللغة والأدب

وذكرت أمثلة لكل قسم من المجلد الثالث (الأفعال)

الفصل الرابع

موازنات

ففى هذا الفصل عقدت موازنات بين عرائس المحصل وبين أشهر شروح المفصل ، فعقدت موازنة بينه وبين شرح ابن يعيش وشرح علم الدين السخاوى المسمى بالمفضل شرح المفصل ،

وشرح ابن الحاجب المسمى بالايضاح شرح المفصل ، وفى كل موازنة بينت أوجه الاتفاق وأوجه الاختلاف بين الشرحين ، ودعمت قولى بنماذج من الشرحين .

ثم ختمت الفصل بوضع الكتاب فى الميزان ، فذكرت أهم مزاياه وأبرز عيوبه كما بدا لى من خلال دراستى وتحقيقى للمجلد الثالث (الأفعال)

القسم الثانى : التحقيـــق

وكان منهجى فى التحقيق وفق الخطوات التالية :

(١) تحرير النص وفق القواعد الاملائية المتبعة اليوم .

(٢) ضبط الكلمات التى تحتاج الى ضبط بما يتفق وقواعد الاعـــراب، وتصحيح ما خالف ذلك مع الاشارة اليه .

(٣) مطابقة النسخة الأصل من المخطوط مع النسخة الأخرى واثبـــات أوجـه الاختلاف بينهما ، والتنبيه على مواقع الخطأ والسقط فى كل منهما ، ووضع الزائد بين معقوفين [ ] والتنبيه على نسخته .

(٤) مطابقة متن المفصل فى هذا الشرح مع متن المفصل فى النسخـــة المطبوعة ، ومتن المفصل فى شرح ابن يعيش واثبات أوجه الاختـــلاف بينهم .

(٥) لما كان الشارح قد تتبع متن المفصل جزئية جزئية مما ترتب عليه تكرار جزئية المتن فقد وضعت خطا أسفل كل جزئية تذكر لأول مـــــرة ووضعتها بين قوسين .

(٦) تخريج الشواهد الواردة فى المتن :

ففى الشواهد القرآنية ذكرت رقم الآية وسورتها ، وبينت ما فيها مـــن قراءات ، ونسبت كل قراءة الى صاحبها مسترشدا بكتب القراءات الأصلية ، كما ذكرت موضع الآية من كتب التفسير الأصلية ، وكتب النحو وبخاصـــة كتاب سيبويه .

وما ذكر من الأحاديث الشريفة خرجته من الكتب الأصلية في هذا الشأن ، وما جاء من أمثال العرب وأقوالهم واستشهد به النحاة على آرائهم النحوية شرحته شرحا وافيا مستعينا بكتب الأمثال ، والمعاجم الأصيلة ، وفي الشواهد الشعرية نسبت البيت الى قائله اذا لم ينص الشارح عليه وكان له قائل معروف ، وثبته من ديوانه ـ ان كان له ديوان ـ ، وبينت الاتفاق أو الاختلاف بين رواية المتن ورواية الديوان ، أو بعض الكتب الأصلية التي ذكرت البيت ، وذكرت موضع الشاهد ، وسبب الاستشهاد ، وشرحت الألفاظ الغامضة ، وذكرت المعنى الذي يقصده الشاعر ، وأعربت ما وجدته في حاجة الى اعراب . وان كان الشارح في معظم الأحيان قد أغناني عن كل ذلك ، فما كان على الا أن أفصل مجمله وأكشف غموض ما هو مبهم فيه ، كما أشرت الى موضع البيت في الكتب النحوية والأدبية الأصلية .

(٧) التعريف بأعلام المتن مع الاشارة الى أهم مؤلفاتهم ، وذكر أهم مصادر الترجمة .

(٨) تثبيت النصوص والآراء والأقوال التي ذكرها الشارح ، والاشارة الى أماكنها في مؤلفات أصحابها المطبوع منها والمخطوط ـ ان تيسر ذلك ـ أو تثبيتها من الكتب الأصلية التي ذكرتها أو اشارة اليها .

(٩) التعليق على بعض المسائل التي وردت في المتن ، وبيان مسائل الخلاف فيها ، والاشارة الى أهم الكتب النحوية التي ذكرت ذلك .

(١٠) تبسيط الآراء الغامضة والصعبة ، وشرحها شرحا يزيل غموضها ويوضح المقصود منها .

وجعلت للبحث خاتمة لخصت فيها أبرز النتائج التي وصلت اليها في الدراسة والتحقيق ، ثم ألحقت به الفهارس العلمية فذكرت فهرس الشواهد القرآنية ، ورتبتها حسب ترتيب

المصحف ، ثم ذكرت فهرس الأحاديث الشريفة ورتبتها ترتيبا أبجديا ، ثم ذكرت فهرس الأمثال وأقوال العرب ورتبتها ترتيبا أبجديا ، ثم ذكرت فهرس الشواهد الشعرية ، فذكرت رقم الشاهد ، والبيت ، وقائله ، وبحره ، ورقم الصفحة ، ورتبت الأبيات حسب القافية ، ثم ذكرت فهرس الأعلام التي ذكرت في المجلد الثالث (الأفعال) ورتبتها ترتيبا أبجديا ، وذكرت فهرس المواضع والبلدان التي ذكرت في المجلد الثالث (الأفعال) ورتبتها ترتيبا أبجديا ، ثم ذكرت فهرس المصادر التي اعتمدت عليها ووشيت بها حواشي البحث ، ورتبتها ترتيبا أبجديا حسب اسم الكتاب .

ثم ختمت البحث بذكر فهرس الموضوعات التي ضمها البحث وجعلت فهرس كل قسم على حدة ليسهل الرجوع الى موضوعات كل قسم .

وبعـــد

فاقرار بالفضل أقدم خالص شكري وجميل عرفاني لأستاذي الكبير الاستاذ الدكتور محمد عبد الحميد سعد الحميد السابق لكلية اللغة العربية بأسيوط وأستاذ اللغويات بالجامعة الاسلامية في المدينة المنورة ، والمشرف على هذا البحث لما حباني به من فيض كرمه وغزير علمه ، وسعة صدره فكم لجأت اليه استشيره واعرض عليه ما كان يعترض طريقي من مشكلات ، فيسر لي الطريق ، وكان لتوجيهاته السديدة ، وارشاداته الصائبة الفضل الأول في اخراج هذا البحث بهذه الصورة .

وشكري كل الشكر لكل من مد لي يد العون من أجل اخراج هذا البحث .

وأخيرا .....

لست أدعي لجهدي في هذا البحث العصمة من الخطأ ، أو بلوغ درجة الكمال ، فالكمال لله وحده ، والعصمة لأنبيائه ورسله ، وانما هذا البحث ثمرة جهد كبير بذلته ، فلم أبخل عليه بجهد أو وقت أو مال .

فان كنت قد وفقت فهذا فضل الله يؤتيه من يشاء ، وان كانت الأخرى ، فحسبي أني بذلت من الجهد قدر طاقتي ، فوق كل ذي علم عليم .

والله اسأل التوفيق والسداد ، فهو حسبي عليه توكلت واليه أنيب ممم

تمهيد :

يعد جار الله محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الزمخشرى أحد أعلام العربية المبرزين فقد كان واسع العلم ، كثير الفضل ، غاية فى الذكاء ، وجودة القريحة ، متفننا فى كل علم ، وكان معتزليا قويا فى مذهبه ، مجاهرا به حنفيا .

ولد فى خوارزم بزمخشر (1) يوم الأربعاء السابع والعشرين من رجب سنة سبع وستين وأربعمائة ثم رحل الى بغداد غير مرة ، وأخذ الأدب عن أبى الحسن على بن المظفر النيسابورى ، وابى مضر الأصبهانى ، وسمع من أبى سعد الشقانى ، وشيخ الاسلام أبى منصور الحارثى وجماعة .

ولقب بجار الله ، لأنه جاور البيت الحرام بمكة ، ولقب بفخر خوارزم أيضا .

وصنف كتبا غاية فى الجودة منها :

الكشاف فى التفسير ، والفائق فى غريب الحديث ، والمفصل فى النحو ، والمقامات ، والمستقصى فى الأمثال ، وربيع الأبرار ، وأطواق الذهب ، وصميم العربية ، وشرح أبيات الكتاب ، والأنموذج فى النحو ، والرائض فى الفرائض ، والأحاجى النحوية ، وكتاب المفرد والمؤلف فى النحو ، وكتاب اسماء الأدوية والجبال ، وغير ذلك .

توفى بقصبة خوارزم ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة .

ومن شعره

ان التفاسير فى الدنيا بلا عدد ∴ وليس فيها لعمرى مثل كشافى
ان كنت تبغى الهدى فالزم قراءته ∴ فالجهل كالداء والكشاف كالشافى

---

(1) زمخشر : بفتح أوله وثانيه ثم خاء معجمة وراء مهملة : قرية جامعة من نواحى خوارزم ، واليها نسب الزمخشرى .
أنظر معجم البلدان ٤/٣٩٩ ، ٤٠٠ .

(2) وانظر ترجمته فى : نزهة الألباء ص ٢٩٠ : ٢٩٢ ، ومعجم الأدباء ١٩/١٢٣ : ١٢٦ ، وشذرات الذهب ٤/١١٨ ، وطبقات المفسرين للسيوطى ص ٤١ ، والنجوم الزاهرة ٥/٢٧٤ ، والأنساب ص ٢٧٧ ، وبغية الوعاة ٢/٢٧٩ ، ٢٨٠ ، وأنباه الرواة ٣/٢٦٥ ، ونشأة النحو ص ١٧٥ ـ ١٧٦ .